*الشبهات التي يفتريها الطاعنون فيما يتعلق بباب القراءات القرآنية*

*(1)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ ميريهان مجدي محمود*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*mirihan@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الشبهات التي يفتريها الطاعنون فيما يتعلق بباب القراءات القرآنية**

**الكلمات المفتاحية : القراءات ، الشبهات ، الطاعنون**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الشبهات التي يفتريها الطاعنون فيما يتعلق بباب القراءات القرآنية**

1. **عنوان المقال**

**نبدأ أولًا بمقدمة مهمة تتعلق بعلم القراءات، ثم نذكر بعض الردود على الشبهات التي يفتريها الطاعنون فيما يتعلق بباب القراءات القرآنية:**

**أولًا: تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا:**

**القراءات في اللغة جمع، والمفرد قراءه ومادة قرأ تدور في (لسان العرب) حول معنى الجمع والاجتماع، أما القراءة في الاصطلاح، فقد عرفها الإمام ابن الجزري -رحمه الله- فقال: القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو الناقلة.**

**بعد أن تكلمنا عن تعريف القراءة في اللغة والاصطلاح، ينبغي أن نبين أمرًا في غاية الأهمية، ألا وهو ما يتعلق بالإجابة على ذلك السؤال، والسؤال هو: هل القراءات منقولة بالسماع والرواية، أم بالرأي والدراية؟**

**ينبغي أن نعلم أن القراءات منقولة عن طريق التلقي والرواية، وليست منقولة عن طريق الرأي أو الدراية؛ لذلك نجد أن أصحاب القراءات يرجعون قراءتهم إلى صحابة رسول الله  وكلهم يروي عن رسول الله .**

**قال الإمام الخطابي: إن أصحاب القراءات من أهل الحجاز والشام والعراق، كل منهم عزى قراءته التي اختارها إلى رجل من صحابة رسول الله  وذلك الصحابي قرأ تلك القراءة على النبي  لم يستثن من جملة القرآن شيئًا، فأسند عاصم قراءته إلى علي > وابن مسعود >.**

**وأسند ابن كثير قراءته إلى أبي، وأما عبد الله بن عامر فإنه أسند قراءته إلى عثمان >، وهؤلاء كلهم يقولون: قرأنا على رسول الله ، وأسانيد هذه القراءات متصلة ورجالها ثقات، فالقراءات سنة متبعة، يأخذها الآخر عن الأول عن رسول الله .**

**ومن ثم حذر العلماء من أخذ القرآن عن المصحفيين، والمصحفيون هم الذين أخذوا القرآن من المصحف والصحف، ولم يتقلوه بالسماع والمشافهة، فعن سليمان بن موسى، قال: كان يقال: لا تأخذوا القرآن من المصحفيين، ولا العلم من الصحفيين.**

**وعن سعيد بن عبد العزيز التنوخي قال: كان يقال: لا تحملوا العلم عن صحفي، ولا تأخذوا القرآن عن مصحفي، ومنعوا القراءة بالقياس المطلق، وهو الذي ليس له أصل في القراءة يُرجع إليه، ولا ركن في الأداء يعتمد عليه.**

**قال الإمام مكي بن أبي طالب: القراءة الثابتة كلها عندنا من السنة التي لا مدفع فيها لأحد، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: سبب تنوع القراءات فيما احتمله خط المصحف هو تجويز الشارع، وتسويغه ذلك لهم، إذ مرجع ذلك إلى السنة والاتباع لا إلى الرأي والابتداع.**

**فإذا انتقلنا بعد ذلك إلى بيان عدد القراءات، فإننا نقول:**

**إن القراءات المشهورة سبع قراءات، وهي كالتالي: قراءة عبد الله بن عامر، قراءة عبد الله بن كثير، قراءة عاصم بن بهدلة، قراءة أبي عمرو بن العلاء، قراءة حمزة بن حبيب الزيات، قراءة أبي عبد الرحمن نافع، قراءة علي بن حمزة الكسائي.**

**ويتلوها في الشهرة القراءات الثلاث المتممة للعشر، وهي: قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني، قراءة أبي محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قراءة أُبَيّ محمد بن خلف بن هشام البزار، ثم تأتي القراءات الأربع المتممة للأربع عشرة قراءة، وهي: قراءة الحسن البصري، قراءة الأعمش سليمان بن مهران، قراءة اليزيدي يحيى بن المبارك، وقراءة ابن محيصن.**

**والأئمة -رحمهم الله- قطعوا بتواتر القراءات السبع في جملتها وجمهور أفرادها، واختلفوا في القراءات الثلاث المتممة للعشر، والراجح القطع بتواترها وبقبولها، كما اتفقوا على أن القراءات الأربع الزائدة على العشرة شاذة، وإن كان فيها ما صح وثبت.**

**العلاقة بين القراءات وبين الأحرف السبعة:**

**فإذا كان الأمر كذلك فما هي علاقة القراءات بالأحرف السبعة؟ وهذا ما سوف نتحدث عنه فيما يلي بمشيئة الله .**

**فنقول: القراءات السبعة ليست هي الأحرف السبعة، وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كلامًا نفيسًا في هذا الصدد، حيث قال: لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة، التي ذكر النبي  أن القرآن أنزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة.**

**إذا تبين ذلك، فننتقل إلى بيان أمر آخر ألا وهو ما يتعلق بنوع الاختلاف الواقع بين القراءات:**

**قال الله -تبارك وتعالى-: {ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ} [النساء: 82]، والمعنى: أفلا يتأملون ما نُزِّل عليك من القرآن، فإن تدبره يظهر برهانه ويسطع نوره، ولا يظهر ذلك لمن أعرض عن القرآن ولم يتأمله، ثم نبه  إلى وجه الاحتجاج وهو سلامة القرآن من الاختلاف والتناقض، فإن قيل: كيف يتفق هذا مع الاختلاف الواقع مع القرآن العظيم من جهة قراءاته، وتفسيره ومحكمه، ومتشابهه؟**

**فالجواب أن نقول: إن الاختلاف قسمان: اختلاف تنوع، واختلاف تضاد، والاختلاف المنفي في الآية هو اختلاف التضاد والمناقضة، فلا يوجد -ولله الحمد والمنة- في القرآن العظيم قولان متنافيان، بل يشبه أوله آخره في الفصاحة، ويصدق بعضه بعضًا في الأخبار والأحكام.**

**قال : {ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ} [الأنعام: 115] أي: صدقًا في الأخبار وعدلًا في الأحكام، أما اختلاف التنوع فهو الواقع في القرآن العظيم من جهة القراءات والتفسير وغير ذلك، فاختلاف القراءات هو نوع من اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد.**

**قال الإمام ابن الجزري -رحمه الله-: حقيقة اختلاف هذه السبعة المنصوص عليها من النبي اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى، قال : {ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ} [النساء: 82].**

**وبعد أن بينا -بحمد الله وفضله ومنه- الكلام على نوع الاختلاف الحاصل في القراءات، وأنه من اختلاف التنوع، ننتقل إلى مسألة أخرى ألا وهي: ما يتعلق بتلك الفوائد المتحصلة من تعدد القراءات.**

**وسوف أقسم هذه الفوائد إلى فوائد عامة تحصل لعموم الأمة، وفوائد علمية تظهر للمتخصصين والباحثين في علوم القرآن، وأفصل ذلك فيما يلي، فأقول:**

**من الفوائد العامة التخفيف على هذه الأمة، وإرادة التيسير بها والتهوين عليها إجابة لدعاء نبيها .**

**كذلك من الفوائد: إظهار نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل، وفي هذا تأكيد لإعجازه في فصاحته وبلاغته.**

**كذلك من الفوائد العامة: سهولة حفظ القرآن وتيسير نقله على هذه الأمة، إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه، وأدعى لقبوله من حفظه جمل من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفات، لا سيما فيما كان خطه واحدًا، فإن ذلك أسهل حفظًا وأيسر لفظًا.**

**بعد أن بينت بعض الفوائد العامة من اختلاف وتنوع القراءات القرآنية، أذكر طرفًا من الفوائد العلمية المتحصلة من اختلاف القراءات الثابتة عن النبي .**

**فمن هذه الفوائد فوائد عقدية تجلي عقيدة قد يكون بعض الناس قد ضل فيها، كما في قوله  في وصف الجنة وأهلها ونعيمهم: {ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ} [الإنسان: 20] جاءت في قراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ: "مُلْك"، وفي قراءه بكسر اللام وفتح الميم أي: "وإذا رأيت ثم رأيت نعيمًا ومَلِكًا كبيرًا"، وهذه القراءة هي من الأعظم الأدلة على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة.**

**من خلال ما تقدم يتبين بشكل جلي أن الاختلاف في القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير، وليس اختلاف تناقض أو تضاد إذ ليس في شيء من القراءات تناف ولا تضاد، ولا تناقض ولا تباين، ويتبين كذلك أن من مقاصد هذا الاختلاف التكثير من المعاني في الآية الواحدة، فكانت كل قراءة تلقي الضوء على جانب معين لم تبينه القراءة الأخرى، وكأن الموضوع مجموعة صور لمسجد أو بيت كل صورة تبين أو تزيد شيئًا جديدًا، لم تبينه الصورة الأخرى مع أن جميع الصور هي لمكان واحد.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**